مدخل إلى تاريخ تدوين السنة

من إعداد الدكتورة آسيا عمور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

assia3ammour@gmail.com

BY NC ND

مدخل إلى تاريخ تدوين السنة

- مرحلة التقييد والكتابة
- مرحلة التدوين
- مرحلة التصنيف والتأليف
- التدوين في علم مصطلح الحديث

assia3ammour@gmail.com

مرحلة التقييد والكتابة

وتمتد من أوائل القرن الأول الهجري إلى نهايته، وهو دور الصحابة رضي الله عنهم في حفظ السنة بالتثبت حين أخذها وأدائها ، وكتابتهم للحديث في صحف في حياته ﷺ وبعد وفاته، ومن أمثلة هذه الصحف :

- صحيفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فيها فرائض الصدقة.

- صحيفة علي بن أبى طالب رضي الله عنه.

- صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، المعروفة بالصحيفة الصادقة.

- الصحيفة الصحيحة التي يرويها همام بن منبه عن أبي هريرة من حديثه.

assia3ammour@gmail.com

assia3ammour@gmail.com

مرحلة التدوين

في القرن الثاني الهجري عصر جيل صغار التابعين، و أتباع التابعين، والذي يعتبر جيل التأسيس لعلوم السنة، انتشرت كتابة الحديث على نطاق أوسع مما كان في زمن الصحابة ، حيث أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز عماله بجمع الحديث وتدوينه، وكتب إلى أبي بكر عمرو بن حزم عامله في المدينة المنورة: "اكتب إلي ما ثبت عندك من الحديث، فإني خفت دروس العلم وذهابه" ، كما كتب إلى جميع عماله في البلاد الإسلامية : "انظروا حديث رسول الله فاجمعوه" ، وكان ابن شهاب الزهري قد جمع حديث المدينة المنورة وقدمه إلى الخليفة الذي عاجلته المنية قبل أن يتم ذلك ، ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري.

ومن أسباب التوسع في التدوين في هذا العصر:

- انتشار الروايات، وطول الأسانيد، وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم.
- موت كثير من حفاظ السنة من الصحابة وكبار التابعين.
- ضعف ملكة الحفظ مع انتشار الكتابة
- ظهور البدع والأهواء وفشو الكذب.

assia3ammour@gmail.com

مرحلة التصنيف والتأليف

تمتد هذه المرحلة تقريبا من أواخر المائة الثانية إلى منتصف الرابعة ، حيث ازدهرت العلوم الإسلامية عامة وعلوم السنة النبوية خاصة، إذ نشطت فيه الرحلة لطلب العلم وتوسع في تدوين الحديث ، ونشط التأليف في أنواع من علوم الحديث بمصنفات مستقلة ، وبرز الكثير من الحفاظ أمثال :

أحمد بن حنبل(-241هـ)، وإسحاق بن راهويه(-238هـ)، وعلي بن المديني(-234هـ)، ويحي بن معين(-233هـ)، ومحمد بن مسلم بن وارة(-270هـ)، ومحمد بن إسماعيل البخاري(-256هـ)، ومسلم بن الحجاج(-261هـ)، وأبو زرعة الرازي(-264هـ)، وأبو حاتم الرازي(-277هـ)، وعثمان بن سعيد الدارمي(-280هـ)، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(-255هـ)، وأبو القاسم الطبراني(-360هـ)، والدارقطني(-385هـ)، والخطابي(-388هـ)...

وبهذا تم تدوين السنة وجمعها وتمييز صحيحها من غيره، ولم يكن لعلماء القرون التالية إلا بعض الاستدراكات على كتب الصحاح ، فجاءت كتبهم مرتبطة بمؤلفات ذلك القرن جزئيا أو كليا.

وقد تميز التدوين في هذه المرحلة بـ :

- نضوج القواعد التأصيلية التي يتم على أساسها تمحيص السنة النبوية، والتي سميت من بعد بمصطلح الحديث.
- جمع النصوص النبوية مفردة عن غيرها في صورة مسانيد، ومصنفات، ثم في صورة صحاح جوامع، ثم في صورة سنن.
- نشط التأليف في علم الرجال، وضبط تراجمهم وبيان أحوالهم، ومعرفة علل الحديث.
- خدمة النص النبوي بما يفسر مضمونه اللغوي، والعناية بمختلف الحديث ومشكله.

علم مصطلح الحديث

هو علم يبحث عن تقسيم الخبر إلى صحيح وحسن وضعيف، وبيان الشروط المطلوبة في الراوي والمروي، وما يدخل الأخبار من علل واضطراب وشذوذ، وما ترد به الأخبار وما يتوقف فيها إلى أن تعضد بمقويات أخرى، وبيان كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه، وآداب المحدث وطالب الحديث.

التدوين في علم مصطلح الحديث

اتضحت معالم هذا العلم خلال القرن الثالث الهجري، وقد ذكرت مسائله في كتب الحديث، كـ:

" الرسالة " للشافعي(-204هـ)

ومقدمة "صحيح مسلم" للإمام مسلم(-261هـ)

و"العلل الصغير" للإمام الترمذي(-297هـ)

وفي القرنين الرابع والخامس ظهرت القواعد الحديثية مفردة في مؤلفات جامعة ، من ذلك :

- "**المحدث الفاصل بين الراوي والسامع**" للرامهرمزي(-360هـ)

وهو أول من صنف في هذا الفن تصنيفا علميا، لكنه لم يستوعب فيه كل بحوث هذا العلم

- "**معرفة علوم الحديث**" للحاكم أبو عبد الله النيسابوري(-405هـ)

وهو أول من سمى هذا الفن بـ : علوم الحديث، وهو أول من جمع علوم الحديث في مصنف واحد، لكنه لم يهذب ولم يرتب.

- "**الكفاية في علم الرواية**"، و" **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**" كلاهم للخطيب البغدادي(-463هـ)

- "**الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**" للقاضي عياض السبتي(-544هـ)

- "**معرفة أنواع علوم الحديث**"، ويعرف بـ: "**مقدمة ابن الصلاح**" لابن الصلاح الشهرزوري الدمشقي(-643هـ) الذي أملاه على تلاميذه بالمدرسة الأشرفية في دمشق من غير ترتيب محكم، إلا أنه كتاب شامل لكل ما تفرق في غيره من كتب المتقدمين، ولهذا عكف الناس عليه، وأكبوا على شرحه بين ناظم وناثر كـ:

- "**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**" للنووي(-676هـ)، وشرحه "**تدريب الراوي**" للسيوطي(-911هـ).

- **ألفية** العراقي(-806هـ) المسماة بـ: "**التبصرة والتذكرة في علوم الحديث**"، وشرحها "**فتح المغيث**" لشمس الدين السخاوي(-902هـ).

- "**اختصار علوم الحديث**" للإمام ابن كثير الدمشقي(-774هـ).

- "**النكت على كتاب ابن الصلاح**" للحافظ ابن حجر العسقلاني(-852هـ)، وله أيضا: "**نخبة الفكر في مصطلح الأثر**"، وشرحها: "**نزهة النظر**".

التعريف بعلم الحديث

السنة الأولى

علوم اسلامية

من إعداد الدكتورة آسيا عمور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

a.amour@Univ-emir.dz

assia3ammour@gmail.com

cc BY NC ND

التعريف بعلم الحديث

assia3ammour@gmail.com

من العلوم التي يميز بها صحيح السنة من سقيمها.

لأن الأمر بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم والترغيب في الاقتداء به لا يمكن امتثاله (بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) إلا بالنقل والإسناد اللذين اجتمعت فيهما شروط القبول، وشروط القبول (تحققها أو عدم تحققها) في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يتوصل إلى إدراكه إلا بالعلوم التي تخدم ذلك، وهي علوم الحديث.

assia3ammour@gmail.com

في اللغة: هو اليقين، وهو مطلق الإدراك.

العلم

في الاصطلاح: إدراك الشيء بحقيقته. وقيل هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

وقد يطلق على مجموع المسائل والمبادئ التصورية والمبادئ التصديقية والموضوعات.

الحديث

في اللغة: ضد القديم، وهو الجديد من الأشياء.

في الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام فيختص بالمرفوع عند الإطلاق، ولا يراد به الموقوف إلا بقرينة.

وذهب بعض العلماء إلى إدخال كل ما يضاف إلى النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث، قولًا أو فعلًا أو تقريرًا أو وصفًا حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام.

وكثير من المحدثين يطلقون الحديث على أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم وتقريراتهم رضي الله عنهم وحينئذ فلا يختص الحديث بالمرفوع بل يعم الموقوف والمقطوع أيضا

ماهية علم الحديث؛ رواية ودراية:

علم الحديث شامل لنوعين معا الرواية والدراية.

assia3ammour@gmail.com

تعريف علم الحديث رواية

عرفه ابن الأكفاني بأنه: " علم يشتمل على نقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها".

لكن اعترض على التعريف بأنه غير جامع أي أنه لا يشمل كل المعرف، لأنه لم يذكر تقريراته وصفاته، كما أنه لم يراع مذهب القائلين بأن الحديث يشمل ما أضيف للصحابي أو التابعي.

فيكون التعريف المختار أنه علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أوفعل أو تقرير أو صفة خِلقية وخُلُقية. وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

وهذا القسم ينطبق تعريفه على تعريف السنة

عرفه عز الدين ابن جماعة بأنه: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن.

تعريف علم الحديث دراية

assia3ammour@gmail.com

وعرفه ابن الأكفاني بأنه: علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها.

وقال الحافظ ابن حجر: أولى التعاريف له أن يقال : معرفة القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي، من حيث القبول والرد وما يتعلق بذلك في معرفة اصطلاح أهله.

assia3ammour@gmail.com

تعريف السنة

تعريف السُنَّة في اللغة: الطريقة المسلوكة.

ومن هذا المعنى العام قول الله تعالى (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً) [الأحزاب: 62] .

ومن هذا المعنى أيضا قوله صلى الله عليه وسلم: "من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها".

assia3ammour@gmail.com

تعريف السنة في الاصطلاح

يختلف معنى السنة عند أهل الشرع حسب اختلاف الأغراض والمقاصد التي اتجهوا إليها من أبحاثهم، وهو اختلاف لفظي في العبارات لا في الاعتبارات، وأعم تلك الاصطلاحات اصطلاح المحدثين، وأخص منه اصطلاح الأصوليين، والفقهاء

فعلماء الحديث عنوا بنقل ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلماء أصول الفقه عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية ، وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من: فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه، والمتصدرون للوعظ والإرشاد، عنوا بكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه..

السُنَّة في اصطلاح المحدثين

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، قبل البعثة أو بعدها. وهي مرادفة للحديث بهذا الاعتبار، فتشمل المرفوع والموقوف والمقطوع.

assia3ammour@gmail.com

السُنَّة في اصطلاح الأصوليين

ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلاً على حكم شرعي.

السُّنَّة في اصطلاح الفقهاء

كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب.

وتطلق عندهم على ما ليس بواجب وأنها مرادفة للمندوب والمستحب مما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه. ومنهم من قال: إن السنة غير المندوب، والمستحب، لأن طلبها آكد. ومنهم من قسم السنة إلى مؤكَدة وغير مؤكَدة، وقال: إن ترك السنة المؤكَدة يوجب العقاب بالحرمان من شفاعة النبي يوم القيامة، وإن كان تاركها لا يعذب بالنار.

وتطلق أيضا على ما يقابل البدعة كقولهم: فلان من أهل السنة. وهذا الاطلاق يجري على لسان علماء الوعظ والإرشاد، فيقولون: فلان على سُنَّةٍ إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سواءً كان ذلك مما نُصَّ عليه في الكتاب العزيز أولا، ويقولون: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك.